

التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني (عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر)

ملوكة برورة

جامعة بسكرة (الجزائر)

أميرة بحري

جامعة باتنة (الجزائر)

ملخص:

يمثل التراث بصفة عامة الجذور الحضارية للأمة، كما أنه يعبر عن هويتها وانتمائها الحضاري ومدى ما قدمته من إسهامات في تطور الحضارات الإنسانية، ورغم تنوع الموروث الثقافي والعمراني في الصحراء الجزائرية والنتائج عن وجود ثقافات معمارية مختلفة عبر تاريخها الطويل والنابعة من البيئة الطبيعية الموجودة بها، إلا أننا نلاحظ أنه لا يتم توظيف هذا التنوع سياحيا بصورة تحقق الاستدامة، مما يهدر من فرص التنمية الاقتصادية للبلاد. لذا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية هو الوقوف على واقع التراث العمراني واستدامة التنمية السياحية به بالتركيز على واحة تيوت الموجودة بولاية النعامة التي تتعرض بما تحمله من تراث عمراني و ثقافي لخطر الاضمحلال و التلاشي مع دراسة تجربة تونس في نفس المجال لأخذ دروس النجاح منها. **الكلمات المفتاحية:** التنمية المستدامة - التراث العمراني - التنمية السياحية.

Abstract :

Heritage is a general cultural roots of the nation, as it reflects the identity and affiliation of civilization and the extent provided by the contributions to the evolution of human civilization, and despite the diversity of cultural and urban heritage in the Algerian desert, resulting from the presence of different architectural cultures throughout its long history, stemming from the natural environment in them, However, we note that it does not employ this diversity achieve sustainability in tourism, and thus violate the prospects for economic development of the country.

Therefore, the aim of this paper is to stand on the reality of the urban heritage and sustainable tourism development by focusing on the Oasis Tiout existing state of the ostrich, which are exposed, including in respect of urban heritage and cultural risk of decay and fading with the study of the experience of Tunisia in the same field to take the success of which lessons.

Keywords: Sustainable Development - Heritage Alamrani- tourism development

تمهيد:

يعتبر التراث العمراني في الصحراء الشاهد الأكبر على حضارات الأمم وثقافات الشعوب ويعد رمزا لتطورها على مدى التاريخ، و بجانب أنه موروث اجتماعي فإنه تراث حضاري يجب المحافظة عليه وتجديده وتوريثه للأجيال القادمة.

وتوجد علاقة وثيقة بينه و بين قطاع السياحة، حيث يمد التراث العمراني الصحراوي السياحة بعناصر جذب مميزة بالإضافة لموارد المنتجات السياحية، في الوقت الذي تعتمد السياحة على زيارة ذلك التراث من قبل السياح، بالإضافة إلى حمايته لضمان الاستدامة والاستمرارية.

و على مساحة تقدر بـ 80% من المساحة الكلية للجزائر تمتد الصحراء بكتبانها الرملية و بهضابها الصخرية وسيولها الحجرية لتقف شاهدا على التنوع والتميز الذي تزخر به الجزائر. فواحاح الجنوب الشرقي (مثل: تاغيت، غرداية) والقصور في الجنوب الغربي (مثل: قصور ورقلة و تيندوف) ،... تشكل متحفا طبيعيا، إضافة إلى الزخم الهائل من التقاليد والعادات والتقاليف التي يمكن أن تشكل في مجملها دعما لمنتوج سياحي صحراوي واعد من شأنه أن يؤهلها لتقديم منتوج سياحي مميز، ولأن تكون وجهة سياحية ومقصدا للسياح من الدرجة الأولى إذا ما تم استغلالها استغلالا جيدا في جذب السائحين مجارة لجارتها تونس التي تعد نموذجا ناجحا في استغلال التراث العمراني الصحراوي من أجل النهوض بالقطاع السياحي لتحقيق تنمية مستدامة، ومنه يأتي طرح السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تحقيق تنمية سياحية مستدامة في مناطق التراث العمراني الصحراوي الجزائري و بالخصوص واحة تيبوت ؟

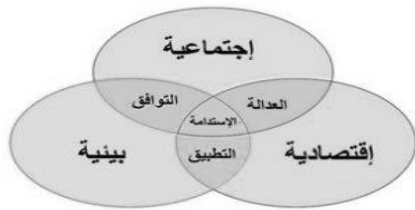
أهمية و أهداف الموضوع: للموضوع أهمية كبيرة فالتراث العمراني له دور كبير في تحقيق تنمية سياحية مستدامة لذا استغلته دول عديدة أهمها تونس التي تعد الوجهة الأولى في المتوسط و شمال إفريقيا بالنسبة للسياحة الصحراوية دون وجود منافسة قوية رغم ما تتمتع به دول شمال إفريقيا - مثل الجزائر- من زخم حضاري عريق و صحراء شاسعة. لذا فإن الهدف من هذه الورقة البحثية ليس الوقوف على دور التراث العمراني في تحقيق تنمية سياحية مستدامة ذلك أن التراث العمراني مثل القصور و البيوت و القلاع كلها متواجدة في الصحراء الجزائرية لكنها لا تحقق الغرض السياحي منها بل الهدف هو تبيان كيف يمكن تحقيق استدامة التنمية السياحية في مناطق التراث العمراني الصحراوي في الجزائر من خلال واحة تيبوت، بغية الوقوف على الصعوبات و المشاكل و كذا إعطاء الحلول بالاعتماد على تجربة تونس. و لمعالجة هذه الدراسة وضعنا المحاور التالية:

- **المحور الأول:** مصطلحات الدراسة.
- **المحور الثاني:** عرض تجربة تونس
- **المحور الرابع:** التنمية السياحية المستدامة في واحة تيبوت -الجزائر-

المحور الأول: مصطلحات الدراسة.

مفهوم التنمية السياحية المستدامة: تعرف التنمية المستدامة على أنها "توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل: إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة"¹

شكل 1 يمثل أبعاد التنمية السياحية.



المصدر: مصطفى طلبة، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، الدار العربية للعلوم، 222 ، ص 224

¹ نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية (القانونية المجلد 28 العدد 3، ص 24-26).

وقد تبنت المنظمة العالمية للسياحة قواعد الاستدامة في السياحة، وبلورت أسس التنمية المستدامة في مجالات التخطيط السياحي ودراسات التنمية. وقد عرفت التنمية المستدامة للسياحة بأنها تلك التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة، بالإضافة إلى حماية وتوفير الفرص للمستقبل. وهي بذلك القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما يتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة³.

كما تعرف أيضا بأنها " التنمية التي يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة ومخططة داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الدولة ككل أو داخل أي إقليم من الدولة تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما⁴. وعرفها الإتحاد الأوروبي للبيئة والمنتزهات القومية في عام 1993 بأنها " نشاط يحافظ على البيئة ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقى بالبيئة المعمارية " ⁵. وبعد أن كان ينظر لصناعة السياحة والمجتمع المحلي والبيئة على أنها ثلاثة عناصر منفصلة، جاء مفهوم الاستدامة الذي أرتبط بالسياحة ليوجه النظر إلى العلاقة بين هذه العناصر التي وجد أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض ضمن عملية التنمية السياحية، والاستدامة السياحة كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى، لها ثلاثة مظاهر متداخلة⁶:

- **الاستدامة الاقتصادية:** ويقصد بها العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، وللمجتمع المضيف.
- **الاستدامة الاجتماعية والثقافية:** تشير إلى أن هذه المؤسسات السياحية هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه.
- **الاستدامة البيئية:** يجب على السياحة المستدامة المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية، وبيئات تراثية وثقافية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور.

تعريف التراث العمراني:

تعني كلمة التراث Heritage ما تم توريثه، وتضم في طياتها الانتقال من الماضي إلى المستقبل، وفي الحقيقة أن هذا الإرث الذي حصلنا عليه من أسلافنا يجب علينا تمريره إلى الأجيال القادمة، لذا فإن تراث الإنسانية يشمل ما أورتته الحضارات السابقة لحاضرنا سواء في جانب الفكر والأدب والفلسفة والثقافة أو في جانب الفنون والعمارة والتصميم أو في كافة جوانب الحياة فكراً وتطبيقاً⁷.

- أما التراث العمراني كل ما شيده الإنسان من مدن وقرى وأحياء ومباني وحدائق ذات قيمة أثرية أو معمارية أو عمرانية أو اقتصادية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وظيفية"، ويتم تحديد هذا التراث تحت ثلاثة مستويات كما يلي⁸:
- **المباني التراثية:** وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بما فيها الزخارف والأثاث الثابت المرتبط بها والبيئة المرتبطة بها.

³ الديوان الوطني للسياحة : الحمائم المعدنية منتوج خاص ، مجلة الجزائر سياحة . العدد 33 ، مطبعة الديوان، الجزائر بدون سنة نشر،ص 13.

⁴ Afnor, Guide pratique du développement durable un savoir-faire à l'usage de tous, France, 2005,p 6.

⁵ Corinne Gendron, vous avez dit développement durable?, presses international polytechnique, canada, 2007,p12.

⁶ سامية لحول،رواية حناشي،تنمية السياحة في الجزائر واستدامتها ضمن برنامج الاستثمارات العامة 2010/2014، المؤتمر الدولي حول تقييم آثار برامج الاستثمارات العامة وانعكاساتها على التشغيل والاستثمار والنمو الاقتصادي خلال الفترة 2001-2014، ص 5.

⁷ أيمن عزمي جبران سعادة، آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني - حالة دراسية الضفة الغربية، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2009،ص 55-57.

⁸ كمال الحلبي،محمد الوتار، التنمية المستدامة مدخل للحفاظ على البيئة العمرانية،مؤتمر المبادرات والإبداع التنموي في المدينة العربية،الأردن،2008،ص 23.

- مناطق التراث العمراني: وتشمل المدن والقرى والأحياء ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية والاجتماعية بكل مكوناتها من نسيج عمراني وساحات عامة وطرق وأزقة وخدمات تحتية وغيرها.
- مواقع التراث العمراني: وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها أو من صنع الإنسان.

استدامة التنمية السياحية لمناطق التراث العمراني.

طبقاً للصندوق الوطني لصون التراث التاريخي يمكن تحقيق الاستفادة القصوى من السياحة الثقافية، من خلال خمسة مبادئ توجيهية لبدء العمل في مجال السياحة على التراث الثقافي، كما هو مبين بالشكل التالي:

شكل 2 مبادئ استدامة السياحة في المناطق التراثية



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على الموقع: <http://www.marefa.org>

شكل 2 مبادئ استدامة السياحة في المناطق التراثية

و هذه المبادئ هي:⁹

- **التعاون:** التعاون ضروري في ظل تنافسية السياحة، وتزايد الضغوط على الموارد المحلية، فيكون من الأهمية إيجاد توافق بين المجتمع والسياحة، لضمان أن تكون السياحة مستدامة على المدى الطويل، كما أن نجاح برامج السياحة الثقافية يكمن في الشراكة بين مؤسسات لم تكن تتعاون مع بعضها من قبل، مثل التعاون بين مؤسسات القطاع الخاص والمؤسسات الحكومية وأيضاً التعاون بين المنظمات الأهلية والمؤسسات الحكومية، وبالتالي يمكن أن يتحقق الكثير من الفوائد الاقتصادية.
 - **التوازن:** لضمان الاستفادة القصوى من التراث الثقافي والسياحة، لا بد من تحقيق التوازن بين إحتياجات السكان والزائرين، ومن المهم فهم أنماط وحجم السياحة التي يمكن أن يتقبلها ويتعامل معها المجتمع المحلي، وبالتالي إشراك المجتمع المحلي في البرامج والأنشطة السياحية أمر بالغ الأهمية.
 - **إدارة السياحة:** التأكيد على إدارة برامج سياحية لإجتذاب الزائرين، بحيث تعمل على إظهار التراث الثقافي للمجتمعات.
 - **الجودة والأصالة:** التأكيد على جودة المنتج السياحي في السياحة الثقافية، حيث أن الأصالة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر هي أمر بالغ الأهمية في كل ما يتعلق بالتاريخ أو التراث.
 - **الحفاظ والحماية:** لا بد من حماية التراث الثقافي والتاريخي والموارد الطبيعية، لوجود قيمة عالية لها ولا يمكن استبدالها، وبالتالي لا بد من الحفاظ عليها وحمايتها من أجل الاستمرارية.
- و هناك ثلاثة قطاعات أساسية تؤثر على استغلال التراث العمراني سياحياً وتحقيق الاستدامة وهذه القطاعات هي¹⁰:

⁹ <http://www.marefa.org>

¹⁰ كمال الحلبي، مرجع سابق، ص 24.

القطاع الحكومي: من خلال إدراج مناطق التراث العمراني في خطط الدولة للحفاظ عليها، وضع سياسات الحفاظ على مناطق التراث، دراسة وتقييم الأثر البيئي للمشروعات في مناطق التراث.

القطاع الخاص أو الاستثماري: من خلال تمويل ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، توفير الخدمات الأساسية المتوافقة مع مبادئ السياحة المستدامة.

مؤسسات المجتمع المدني: من خلال وضع برامج لرفع الوعي للمجتمع المحلي، إشراك المجتمع المحلي في عملية التنمية، توظيف العمالة المحلية في المشروعات التنموية والعمل على تدريبهم وتشجيع الصناعات الحرفية واليدوية المحلية.

المحور الثاني: نموذج تونس تم اختيار تونس كونها من الدول الرائدة في مجال السياحة بمختلف أنماطها إذ تحولت تونس بالفعل إلى واحة سياحية تستقطب الأسواق الكبرى إذ نجحت في التوظيف السياحي لتراثها الثقافي و البيئي المتمثل في المدن و مراكز المدن التاريخية و المباني التراثية و المواقع الأثرية الصحراوية و من بينها القصور الكثيرة المتواجدة بها.

والقصر الصحراوي عبارة عن بناء يتألف من غرف نوم كثيرة قد يصل عددها إلى الثلاثمائة غرفة طينية، صنعت من مواد أولية بسيطة وبدائية مثل الحجارة و الطين و جذوع النخل و تحوي عدة طوابق.

وتعتبر القصور الصحراوية في الجنوب التونسي والتي يبلغ عددها 150 قصراً، من أهم الثروات السياحية وقد صنفت كنموذج راقى تدل على عراقة فن المعمار وتفرده، وكان البربر أول من أقام فيها وبنوا قراهم على رؤوس الجبال خوفاً من الاحتلال وقد أعيد ترميم بعضها لتوظيفها سياحياً ولتبقى شاهداً على الحضارة التي شهدتها تلك المنطقة.¹¹

شكل 6 موقع القصور الصحراوية بجنوب تونس.



المصدر: <http://ar.webmanagercenter.com>

و قد قامت تونس بتطوير منتج السياحة الصحراوية الذي تحظى فيه بعدة عناصر إيجابية، فقد اتخذت الدولة عدة تدابير هامة بهدف جعل التراث أحد عناصر التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لتعمل على تنويع المنتج السياحي من خلال عدة استراتيجيات:

الاهتمام الحكومي: و ذلك من خلال:¹²

- تقوم البلديات بإدارة شؤون المدينة و ضواحيها من خلال المجلس البلدي، و تنفيذ خطط الحماية و المحافظة على التراث العمراني عبر الشراكة مع جميع القطاعات الحكومية التي تعمل معها بالتنسيق متكامل و انسجام تام، بعيداً عن المركزية في اتخاذ القرار.

¹¹ <http://www.tunisia-sat.com/vb/showthread.php?t=552243>

¹² الهيئة العامة للسياحة و الآثار، برامج استطلاع التجارب السياحية العالمية المميزة، الرحلة الخامسة الجمهورية التونسية، السعودية، 2009، ص 25-30.

- تتسق البلديات مع القطاعات الحكومية لاستثمار مواقع التراث العمراني و إعادة توظيفه وفق قوانين و تشريعات تحافظ على الطابع المعماري الأصيل.
- يتم استثمار بعض المباني ضمن مواقع التراث العمراني من مستثمرين و يتم تقديم الكثير من التسهيلات لأهمية استثمارهم بالنسبة لاقتصاد المدينة.
- يتم منح أصحاب العقارات و الشركات المستثمرة مزايا و تسهيلات من قبل البلديات و ذلك لترميم و تأهيل المباني الواقعة ضمن مناطق التراث العمراني لتوظيفها سياحيا.

الاهتمام بالجانب العلمي: تحرص تونس على عقد الكثير من الندوات و الملتقيات العلمية الخاصة بتقييم سياسات و استراتيجيات الصيانة و التصنيف و الوسائل التشريعية و التقنية و المالية اللازمة كالملتقى الإقليمي لمدن التراث العالمي لمنطقة إفريقيا و الشرق الأوسط¹³.

الاهتمام بالحرف و الصناعات التقليدية: تشتهر المناطق الصحراوية بصناعة المنسوجات ذات الجودة العالية و التوشيات و الرموز الخاصة، و يعتبر المرقوم و الكليم من أشهر أنواع السجاد في المنطقة إلى جانب عدد من المنتجات التقليدية الأخرى في توزر أو المدن القريبة مثل قبلي أو دوز كالجلود و الملابس الصحراوية و الحلي و المصاغات و السعف وغيرها من المنتجات الصحراوية المميزة. و تحرص على المحافظة على هذا المجال من خلال:¹⁴

دعم الحرف التقليدية:

- إنشاء مركز لدعم الحرف اليدوية و الصناعات التقليدية و هو مشروع لحفظ التراث يضم حرفيين محليين يقومون بأعمال الإنتاج و عرض إبداعاتهم، بالإضافة لوجود قاعات للتدريب يتولى التدريب فيها متخصصون مؤهلون في التصميم و التطوير.
- تدعم الدولة هذا التوجه و تقدم ضمانا باسم الدولة لبعض المنتجات لدعم عمليات التسويق الخارجي مثل السجاد.
- يتم استيراد و توفير بعض المواد الأولية التي قد لا تتوفر من خارج تونس.
- تحويل البيوت و القصور القديمة إلى مطعم تراثي يقدم الوجبات التونسية بطريقة تقليدية بأسلوب راقى أو إلى فنادق فخمة أو إلى متاحف عريقة.

الاعتماد على موارد طبيعية محلية من خلال:¹⁵

- يعتمد البناء في المدينة على الطوب المحروق و البيوت مبنية بكل دقة و جمال و تضم واحات توزر مئات الآلاف من أشجار النخيل.
- تمت المحافظة على البلدة العتيقة بتوزر و دعم إعادة تأهيل المباني التراثية و إقامة نشاطات مثل (نزل بيئي، مقاهي شعبية، متاحف...)
- يتم تصنيع جميع المنتجات الخشبية من أبواب و كراسي و طاولات في منتزهات الواحات جميعا من أخشاب النخيل.
- تصدير المنتجات مثل تصدير التمور التوزرية إلى أوروبا.
- توظيف مقومات السياحة الصحراوية بشكل مثالي لتوفر المنتج مثل تحويل مزرعة النخيل في توزر لمنتزه متكامل بوجود الخدمات الأساسية و الترفيهية: حيث جميع المكونات الخشبية للمشروع بما فيها البوابة الرئيسة من أخشاب النخيل.

¹³ <http://ar.webmanagercenter.com>

¹⁴ الهيئة العامة للسياحة و الآثار، مرجع سابق.

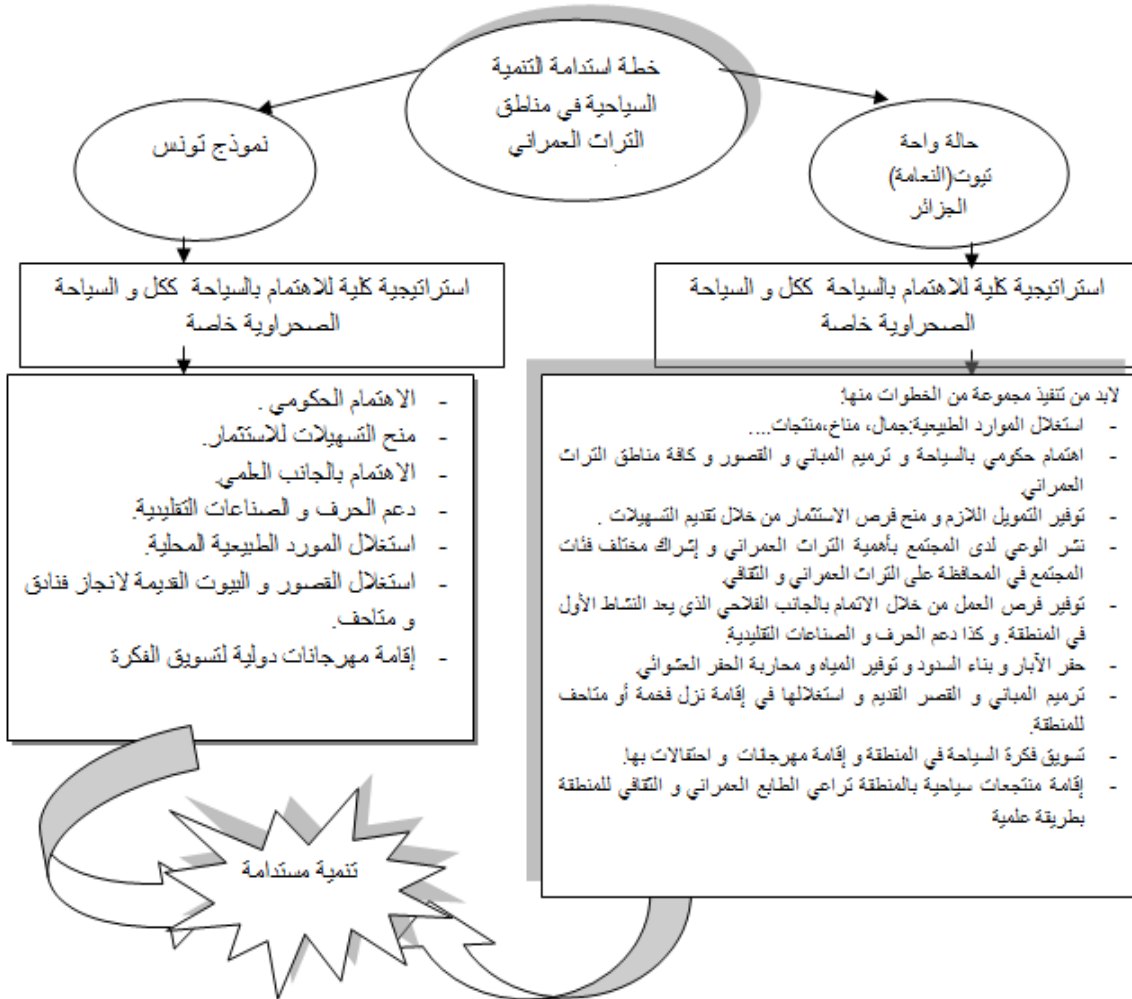
¹⁵ المرجع السابق.

- كما تم توظيف منابع المياه، المزارع و الأودية لتكوين منتجات سياحية صحراوية و بيئية ناجحة.

المحور الرابع: التنمية السياحية المستدامة في واحة تيويت -الجزائر-

كلمة تيويت أنها في الأصل لفظ بربري مشتقة من تيط أو تيطاوين ومعناها العيون أو المنطقة الغنية بالماء،و يعتبر الطين المكون الرئيسي في العمارة والبناء في منطقة جبال القصور (Monts des ksour) عبر سلسلة جبال الأطلس الصحراوي لدرجة تدفعنا إلى وصف حضارة المنطقة بأنها حضارة طينية.¹⁶ رغم أن واحة تيويت لها من الكثير المقومات الطبيعية و الأثرية ما يؤهلها لأن تكون وجهة سياحية هامة إلا أننا نلاحظ ظهور العديد من المشاكل و المعوقات و التي تؤدي إلى تراجع الواحة يوما بعد يوم، ومن خلال نموج تونس ارتأينا وضع نموذج لتحقيق استدامة التنمية السياحية لمناطق التراث العمراني بالتطبيق على واحة تيويت،كما في الشكل التالي:

شكل 7 يبين خطة العمل لتحقيق تنمية سياحية مستدامة في مناطق التراث العمراني الصحراوي



المصدر: من إعداد الباحثين.

و يمكن تفسير تلك الاستراتيجيات كما يلي:¹⁷

¹⁶أحمد عقون، واحة تيويت، <http://tioutoqsis.blogspot.com>

الاهتمام بالموارد الطبيعية المحلية:

• **جمال الواحة:** فعند مجيء أول فرقة عسكرية استطلاعية استعمارية لقصر تيوت جنوب ولاية النعامة، سنة 1847. فوجئ الدكتور -فليكس جاكو- الذي كان ضمن طلائع الجنرال كفينياك- بجمال واحة تيوت، بحيث تحنل فيها الواحة موقعا استراتيجيا وسط ديكور طبيعي خلاب منحها خصوصية وجاذبية، فطابعها العمراني والمعماري المميز دفعه إلى تصنيفها على أساس أنها من الواحات الرائعة في المنطقة، والتي وصفها بالأجمل والأوسع و الأكثر تنوعا وغنى والأكثر خصوبة مقارنة بواحات الأطلس الصحراوي الأخرى التي زارها

الاستفادة من النخيل ومخلفاته:

• إذ قدر عدد النخيل بها بأزيد من 7000 نخلة. والمئات من الأشجار المثمرة الأخرى. تمتد على مساحة قدرها 4 كيلومتر مربع. فبالإضافة إلى ثمرها الذي يمكن اعتباره غذاء كاملا حيث يحتوي على السكريات والبروتينات والفيتامينات وأملاح مثل أملاح البوتاسيوم، وسهولة تخزينه، فإن فائدة النخلة لا تقتصر على ذلك فقط، فجميع مخلفاتها يستفاد منها حيث يصنع من أليافها الحبال ومواد الحشو للأثاث، ومن سعفها القفف والزناويل والقبعات الشعبية، ومن جريدها تصنع السلال وأوعية نقل الفواكه والخضراوات والأثاث الخفيف مثل الكراسي والأسرة، كما تستعمل جذوع النخل شديدة الاحتمال في تسقيف المنازل والأزقة بالقصر العتيق. كما تستخدم النخلة في صد الرياح والإحاطة بالمزروعات والأهم أنها تستخدم في وقف زحف الصحراء.

• استخدام اللبن الطيني و الذي مازال شائعا في منطقة تيوت في بناء الأسوار بين البساتين وفي بناء الإسطبلات لتربية المواشي. ومناطق البادية لكون هذا النوع يلائم طبيعة المناخ الجاف والحار صيفا والبارد شتاء كما أنه قليل التكلفة ومن خلال تجربة الأقدمين أثبتت إمكانيةه في تصميم أبنية شاهقة وضخمة صمدت أمام عوامل الزمن عبر آلاف السنين وشكلت معلما حضاريا بارزا.

دعم الحرف و الصناعات التقليدية بالمنطقة:

الاهتمام بالجانب الفلاحي لتوفير فرص العمل: إذ كانت توجد أصناف كثيرة ومتنوعة من التمور التي تتميز بها واحة تيوت كانت تفوق 80 نوعا والتي اختفت تماما، مثل أغراس ذو الجودة العالية و الففوس والرطبي. إضافة إلى العديد من أصناف الأشجار المثمرة الأخرى كالتفاح، والتين. المشمش، الخوخ، إضافة إلى بعض الفواكه التي بدأ يضعف إنتاجها، مثل اللوز، والعنب، والرمان، والبطيخ، وعلى مستوى الخضراوات تعاني هي الأخرى ضعف الإنتاج، إضافة إلى تدني جودتها لأسباب يجهلها المستهلك والفلاح على سواء، ومن بين الخضراوات «القرع، واللفت، والبطاطس، إضافة إلى الفجل، والبقل، والسلق، والبصل، والثوم، وغيرها من المنتجات الزراعية الأخرى. مما يستدعي سرعة وضع الحلول من قبل الجهات المختصة والعمل جديا على النهوض بالزراعة من خلال تدابير استثنائية .

شكل 8: من بساتين الواحة أواخر ثمانينيات القرن الماضي كيف كانت و كيف صارت.



<http://tioutoasis.blogspot.com>

بناء الآبار و السدود و محاربة الحفر العشوائي: إذ أن الواحة أصبحت مهددة بشبح العطش. فحوالي 80% من نخيل الواحة يتعرض للموت البطيء إثر الجفاف وانجراف التربة، بسبب نقص كمية المياه الجوفية، حيث أن موارد المياه انخفضت في السنوات الأخيرة إلى نحو 70%. بعدما جفت العيون وبيست مئات أشجار النخيل التي تزين هذه الواحة المتهاوية في أعقاب تأثر المخزون الباطني من المياه الجوفية وجفاف الآبار التقليدية التي كان يتزود بها أهالي الواحة على مدار مئات السنين، الأمر الذي أدى إلى تقلص المساحة الزراعية المروية بشكل كبير خاصة منطقة "القرارة" و"المحاسر" و"الاحلاف" والتي كانت تمون منطقة الجنوب الغربي بالعديد من المنتجات الفلاحية المتنوعة.

شكل 9 جانب من سد تيوت. كيف كان وكيف أصبح



زيادة الوعي بأهمية هذه المناطق: إشراك المجتمع المحلي في البرامج والأنشطة السياحية و العمل على تدريبهم وتشجيع الصناعات الحرفية واليدوية المحلية، و تشجيع المحافظة على المباني القديمة حيث نلاحظ انتشار النمط العمراني الحديث على حساب الأبنية القديمة.

شكل 10 جانب من رحبة ساحة القصر العتيق خلال السبعينيات و كيف صارت



<http://tioutoasis.blogspot.com>

الاهتمام بالجانب البيئي: انضمت تيوت إلى اتفاقية رامسار عام 2003 وأدرجت ضمن قائمة الأراضي الرطبة ذات الأهمية العالمية، تتمتع هاته المنطقة الرطبة بطبيعة ساحرة وفريدة ، وتضم تنوعا حيويا هاما من النباتات والحيوانات البرية والمائية ، والأسماك والطيور بأنواع عديدة منها الأنواع النادرة والمهددة بالانقراض، مما يستدعي ضرورة المحافظة على المنطقة.

استغلال القصور و البيوت القديمة كنزل أو متاحف: إذ ثبت أن واحة تيوت تعد إرثا حضاريا وتاريخيا فريدا في الجزائر إضافة إلى جمالها الطبيعي، حيث شهدت كبرى ملاحم رجال المقاومة الجزائرية زمن الاستعمار الفرنسي على غرار البطل الشهير "الشيخ بوعمامة" (1840 - 1908م). كما تمتاز واحة "تيوت" باحتوائها على الغابة المتحجرة و

تشكيلة متكاملة من النقوش الصخرية، حيث تدل المواقع الأثرية المنتشرة على محيط هذه المنطقة الرطبة والتجمعات السكانية الحالية على ارتباط الإنسان منذ القديم بها.

الخاتمة: تعتبر عناصر التراث العمراني في الصحراء من أهم عناصر الجذب بالنسبة للسياحة العالمية والمحلية في عصر تعتبر فيه صناعة السياحة من أهم الصناعات العالمية التي تهتم بها كافة الدول، لما تحققه من انتعاش اقتصادي مباشر أو غير مباشر وذلك من خلال تشجيع الاستثمارات الأجنبية، فالسياحة تهتم بالتراث العمراني بشكل كبير، من حيث المحافظة على ديمومته وإبرازه، في الوقت الذي يقوم التراث العمراني بإمداد السياحة بعناصر جذب مميزة وموارد اقتصادية هامة للتنمية السياحية بشكل خاص وللاقتصاد الوطني بشكل عام .

و نظرا للأهمية التاريخية لمناطق التراث العمراني الصحراوي فإنه يستوجب وضع خطة عمل تهدف إلى تحقيق تنمية سياحية متكاملة ومستدامة بيئيًا، تحافظ على المناطق التراثية وتراعي الظروف الاجتماعية للسكان ومتطلبات المجتمعات وذلك بهدف الاستفادة والمحافظة على هذا المورد الهام.

والاستدامة في التنمية السياحية تحفز الاستثمار الأمثل للمقومات والموارد الطبيعية والعمرانية والبيئية والثقافية، وتحافظ على الهوية العمرانية والثقافية للواجهة السياحية. وبشكل عام فإن التنمية السياحية الصحراوية المستدامة ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عدة أبعاد لتحقيق التوازن بين الجوانب المعنوية والمادية لمناطق التراث، وهذه الأبعاد تشمل الجانب الروحي، الثقافي، الاقتصادي، الاجتماعي، الترويحي والبيئي مع مراعاة خصوصية المناطق الصحراوية. كما وأن أهداف التنمية السياحية الصحراوية المستدامة يجب أن تبنى على هذه الأبعاد حتى تكون قطاعًا منتجًا اقتصاديا وإيجابيًا اجتماعيا وثقافيا وبيئيا.